والخمسون بعد الخمسمائة في معرفة اسرار مختلفة وحقائق اراد
بالاسرار اللطائف الالهية التي اودعها في ذوات الموجودات فاختص
كل موجود من الشئ الالهي بلطيفة هي مختصة من كمال الحق تعالى
وجمع الى ربه وهي الحاكمة على روحه وقلبه ومن ثم قيل بين العبد
والرب سر لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وسبب ذلك ان
كل شيء من الموجودات مملوء مما اودع الله فيه من خصائصه
فليس فضله يسع بها ما في غيره فما كل احد من الله الا ما هو عليه
ذلك الشخص منه غير هذا لا يكون ولكن قد يكون بعض
الاشخاص ذاتيا فيرجع اليه في الحكم جميع اسرار الموجودات
بالفروع رجوع الصفات الى الذات فيحوي كل ما حواه الوجود
اجمالا وحكما وليس له على التفصيل الا ما هو عينا ووجودا
فافهم واراد بالحقائق المختلفة تقتضيه تلك الاسرار
من الاوصاف والنسب الالهية الحقيقية واراد بالمنازل
اطوار المراتب المختلفة لانه لا يمكن ان يجتمع مخلوق في مرتبة من
المراتب الابداعية لهذا لا يكون ابدالات الله تعالى اوسع
من ان يتجلى على عبده بصفة واحدة او بصفة واحدة
على عبد مرتين فليس في الوجود شيء مكرر بل لكل شيء له مرتبة
مخصوصة به وصفة من صفات الله تعالى يرجع بها اليه وهو حاكم
له وعليه ولولا ذلك لاختلطت الجزئيات ورجعت الى الامر
الكلي والبهم الامر التفصيلي والتحق بعض الوجود ببعض فزال
الضد والنظر فاتحد الماء بالنار وبطل حكم الترتيب وليس هذا

الا

الا في البداية و النهاية واما في البرزخ الفاصل بين الازل
والابد فلا بد من رعاية ترتيب الحكمة الالهية التي قامت بها
الاحكام وتميز الكفر والاسلام وظهرت الربوبية والعبودية
الى غير ذلك من المراتب الخلقية والمظاهر الحقية التي قصد
الامام رضي الله عنه ان يتكلم عليها في هذا الباب فاول
ما انشا في ذلك وقال رضي الله تعالى عنه لله في خلقه
تدبير يعلمهم انه بشير اراد رضي الله عنه بالتدبير والبشير
الحقيقة المحمدية الكلية التي هي لوجوده بجريانها في كل
نبي وولي بالعين والشهود وفيما عدا هذين الوصفين بالحكم
والوجود فهي على التحقيق روح الارواح ولهذا قال
وهو السراج الذي منه يبين العقول البائنا المنير
اي والحقيقة المحمدية الذي هو النور الذي يقع به التمييز
ومن ثم عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روحه الكريمة
بالعقل فقال في حديث اول ما خلق الله العقل وقد ورد عنه
انه قال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فعلمنا
ان روحه هي العقل الذي به ظهر الوجود وتميز العابد
من المعبود لان الله تعالى جعل العقل الاول جامعا الحقائق
الموجودات وابرزها منه على الترتيب الذي اراده في علمه
وقضى به في حكمه والدليل على ذلك ما ورد في الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن الله تعالى انه قال
للعقل اكتب فكتب في اللوح المحفوظ ما كان وما يكون وما هو

Copyright © King Saud University